النبأ في القَصَص القرآني

د. محمد طه ياسين

ديوان الوقف السني/ أوقاف الرصافة

The news in the Qur'anic stories

researcher

Dr.. Muhammad Taha Yassin Al-Dulaimi

ملخص البحث

بات من المؤكد ما للنبأ من دور كبير ومكان بارز بين الشعوب، حيث أصبح العالم يبث في كل وقت بالأنباء والاخبار سواء كانت صادقة أو غير ذلك، وقناعة مني بأهمية هذا البحث وبمسيس الحاجة إليه فقد رأيت أن أقدم بحثا في موضوع النبأ من خلال قصص آيات القرآن الكريم. وإن هذه الدراسة تقدم أنموذجاً واقعياً لتعاليم القرآن الكريم حيث تبين المعنى الحقيقي للنبأ، وكيف ترد على الأخبار الكاذبة.

كلمات الافتتاحية: نماذج -للقصص -القرآني- من خلال النبأ

Research Summary

It has become certain that the news has a great role and a prominent place among peoples, as the world has become all the time broadcasting news and news, whether it is true or otherwise, and I am convinced of the importance of this research and the urgent need for it. Generous. This study provides a realistic model for the teachings of the Holy Qur'an, as it shows the true meaning of the news, and how it responds to false news.

Opening words: Examples of Quranic stories through the news

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً لا ينبغي إلاّ لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي، ومن يُضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً، ونُصلي ونُسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطاهرين وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنّ القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمَّد ﷺ هو المعجزة العظمى الباقية على مرور الدهور والأزمان ، المعجز للأولين والآخرين إلى قيام الساعة.

تتميز معجزة القرآن الكريم عن سائر المعجزات ؛ بأنّها حُجّة مستمرة باقية على مرّ العصور ، والبراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم، ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، أما القرآن الكريم فلا يزال الحجة البالغة، والقرآن الكريم آية بينّة ، معجزة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أمر بها ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته ، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالم ما فتح الله عليه به منها ، ومن الإعجاز القرآني ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان والتركيب المعجز ، الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله.

- **أهمية الموضوع:** ممّا لا ريب فيه أن فهم الإسلام وعلومه شريعةً ومنهاجاً لا يكون إلاّ عن طريق التفسير الصحيح السليم، وكما عرفنا أن أهمية كل علم ترتبط بأهمية موضوعه، فأهمية التفسير منبثقة من القرآن الكريم الذي هو أشرف الموضوعات وأقدسها بوصفهِ دستوراً أنار للعالمين الطريق السوي الذي لا إعوجاج فيه ولا حيادة عنه، ومن ثُمّ يحَقق للبشرية السعادة في الدارين، ولا يُمكن أن يوصف كتاب الله العزيز الحكيم بهذهِ الأسطر القليلة وصفاً يُحيط بفضائلهِ ومحاسنه، فهو كتاب الله الخالد وهو المعجزة الكبرى والنبأ العظيم الذي نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[1]. فهو النور الذي أضاء طريق الحياة الكريمة الفاضلة، وحدّد لها المنهج الصحيح. ولقد قال رسول الله (ﷺ) في وصفه كما روي عن سيدنا علي: (عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيرهِ أضلَّهُ الله، هو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا يشبع منه العلماء، ولا يخْلَق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبهُ، من قال بهِ صدق، ومن حكم به عدل ومن خاصم بهِ أفلح ومن دُعي إليه هدى إلى صراط مستقيم)[2].

- **سبب اختياري الموضوع:** كان الدافع في اختيار هذا الموضوع هو رغبتي أن أكون من جنود القرآن الكريم أذود عن حياضه وأنهل من معينه واستظل بظلاله فعقدت العزم وشمرت عن ساعدِ الجد فوجهت نظري شطر علم التفسير واخترت لفظ (النبأ) ليكون عنوان بحثي المتواضع الموسوم ((النبأ في القصص القرآني)) .

- **منهج البحث :** أما عن منهج البحث فلقد كان منهجي في دراستي موضوعياً حيث قمت بما يأتي:

١_ تناولت الآيات التي جاء فيها لفظ (النبأ) مُبيّناً سبب استعمال هذا اللفظ ومستخرجاً ما فيه من دِلالات ولطائف بحسب الإمكان.

٢_ ذكرت تفسير الآية بالآيات القرآنية واعتمت على التفسير بالمأثور.

٣_ أوردت الأقوال المأثورة وعزوتها إلى قائليها ومصادرها ما أمكنني.

٤_ نسبت الآيات القرآنية إلى سورها ورقمت الآيات، مع تثبيت رقم كل آية في السورة.

٥_ خرجَّت الأحاديث النبوية من مصادرها.

٦_ عرضت الآراء العلمية ورجحت بالدليل ما يحتاج إلى ترجيح وناقشت الآراء بالرجوع إلى أمهات كتب الفقه والتفسير.

٧_ بينت معاني الألفاظ اللغوية للعناوين واعتمدت في ذلك على كتب المعاجم اللغوية.

٨_ بينت الكلمات الغامضة، وتراجم الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة.

٩ـ ووثقت المصادر والمراجع وفق الطريقة الآتية: وضع عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف وشهرته، مع بطاقة تعريف به، عند أول مرور به، وفي لائحة المصادر والمراجع، وذكر رقم الجزء إن وجد والصفحة عند كل احالة، مشيرا إلى الجزء بحرف الجيم، والى الصفحة بحرف الصاد.

- **خطة البحث:** واقتضت طبيعة بحثي هذا أن أقسِّـــمه على ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، ومنهجه ، وخطته، وعلى النحو الآتي :
- **المبحث الأول**: مفهوم النبأ والخبر في القرآن الكريم، وفيه اربعة مطالب
- **المبحث الثاني**: نماذج للقصص القرآني من خلال مفهوم النبأ، واشتمل على ثلاثة مطالب
- **المبحث الثالث** : نماذج من انباء وردت في القرآن الكريم لم يصرح فيها بلفظ النبأ، وفيه ثلاثة مطالب:

ثم ختمت البحث بخاتمة أوضحت فيها أهم ثمرات البحث التي توصلت إليها.والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه الكريم، وصلوات من الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول :مفهوم النبأ والخبر في القرآن الكريم

المطلب الأوَّل: النَّبأ في اللغة

النَّبأ يطلق على معانٍ عدة هي:

١-ما قاله الفراهيدي ((النبأُ، مهموز: الخبرُ، وإن لِفُلانٍ نبأ، أي: خبراً.. والفِعلُ: نبَّأتهُ وأنبأته واستنبأته، والجميع: الأنباء))[٣].

٢-وقال ابن فارس: ((النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يُقال للذي يُنبأ من أرض إلى أرض: نابئ وسيلٌ، نابئ: أتى من بلد إلى بلد... ومن هذا القياس النبأ: الخَبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان))[٤].

٣-وذكر الزمخشري، فقال: ((أتاني نبأ من الأنباء، وأُنْبِئتُ بكذا وكذا، ونُبِّئتُ، واستنبأتُه: واستخبرتُه، ونُبِّئَ رسول اللهﷺ واستُنبئ. ورجلٌ نابئٌ. وسيل نابئ: طارئ من حيثُ لا يُدرى، وقد نبأ علينا وضَبأ. وهل عندكم نابئةُ خبرٍ ومُغرّبة خبرٍ وجائبةُ خبرٍ)) [٥].

قال خُنَيش بن مالك:

فنفسك أحْرِ فإنّ الحتوفَ ينبأنَ بالمرءِ في كلّ وادٍ[٦].

٤-وقال الرازي: (((النبأ) الخَبر يُقالُ (نَبأ) و(نَبَّأ) و(أنْبأ) أي: أخْبَرَ ومنهُ (النَّبيءُ) لأنَّهُ أَنْبَأ عن الله))[٧].

٥-وقال ابن منظور: ((النبأُ: الخبر، والجمع أنباءٌ، وإنَّ لفلانٍ نَبأ أي: خَبراً))[٨].

٦-وفي تاج العروس: (((النَّبأُ مُحرَّكة الخبر) وهما مترادفان وفرّق بينهما بعض، والجمع أنباء، كخبر وأخبار، وقد (أنبأه إيّاه) إذا تَضـــمَّن معنى العلم و(أنبأ بهِ) إذا تَضمَّن معنى الخبر، أي: أخبرهُ كَنبّأه مَشدَّداً))[٩].

٧-وقال الإمام الفيومي في كتابه: ((النَّبأ: مهموز: الخَبر، والجمع: أنباء، وأَنْبأْتُه الخَبر وبالخَبرِ، ونَبَّأْتُه بِه: أعلمتُه. والنَّبيءُ على وزن فعيل مهموز: لأنه أنْبأَ عن الله، أي: أخبر))[١٠].

ومنه جاءت قراءة نافع من القرّاء ((نبيء على وزن (فعيل) من نبأ ينبئ، أي: أخبر، وكأنَّهُ على بمعنى (مُفْعِل) مثل نذيـــــــر بمعنى مُنذِر، فـ(نبيء) بمعنى (مُنْبئ) أي: مُخْبر))[١١].

المطلب الثاني: النبأ في الاصطلاح

عرَّفهُ الراغب الأصفهاني بقوله ((النبأ خبرٌ مُهِمٌّ ذو فائدةٍ عظيمة يحصلُ به علمٌ أو غلبةُ ظنٍّ، ولا يُقال للخبر في الأصل نبأٌ حتى يتضمَّن هذه الأشـــياء الثلاثة))[١٢] وهذا لا يتعارض مع قول أبي البقاء الكفوي (كل نبأ في القرآن فهو خبر)[١٣]، وذلك لأنّ النبأ على كل حال هو خبر،

ولكنه خبرٌ خاص تتوافر فيه صفات مُعينة هي التي بيّنْتُها، ولذلك قال الكفوي بعد ذلك: (والنبأ والأنباء لم يَرِدا في القرآن الكريم إلا لِما لهُ وقعٌ وشأنٌ عظيم)[١٤].

المطلب الثالث: الالفاظ ذات الصلة

الخبر في اللغة: إنّ للخبر عند أهل اللغة عدّة معانٍ منها:

١.قول الفراهيدي: ((أَخْبَرتهُ، وخَبّرتُه، والخبرُ: النبأ، ويجمع على أخبار، والخبيرُ: العالم بالأمر))[١٥].

٢.وقال ابن فارس: ((الخبر العلم بالشيء، تقول لي بفلان خِبْرةٌ وخُبْرٌ. والله تعالى الخبير، أي: العليم بكل شيء))[١٦].

وقال تعالى ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[١٧]، أي: ولا يُخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه خبير مثل خبير بها، قال قتادة: يعني نفسه تبارك وتعالى، فإنه أخبر بالواقع لا محالة[١٨].

٣.وقالوا أن: ((الخبر، بالتّحريك: واحد الأخبار، والخبرُ ما أتاك من نبأ عمَّن تَسْتَخبرُ، والخبير من أسماه اللهﷻ العالم بما كان وما يكون، وخبرْتُ بالأمر: أي: علمته. وخَبَرتُ الأمر أَخْبُرهُ إذا عرفته على حقيقته، وأما قول أبي الدرداء: (وجدت الناس أَخْبُر تَقلَهُم أو نَقْله) فيريد أنك إذا أخبرتهم قلبْتَهم، فأخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخَبرُ، والخبر: النبأ، وخَبّرَه بكذا وأخبره: نَبّأهُ))[١٩].

٤.وذُكِرَ في المعجم الوسيط: ((أن الخبر: ما يُنْقَل ويُحدَّث به قولاً أو كتابة. والقول يحتمل الصدق والكذب لذاته، والجمع أخبار وجمع الجمع أخابير))[٢٠].

٥.وقيل أن الخبر العلم بالشيء يُقال خَبَرت هذا؟ أي: عَلِمْته، وقيل: الخَبر هو الإعلام[٢١].

وعند إرجاع النظر في الآيات التي ذَكَرَت لفظ الخبر وجدنا أن القرآن الكريم قد عَبّر عنها بصيغٍ وألفاظ شَتّى تحمل دلالات مُتَنوّعة، وعلى النحو الآتي:

أولاً: لفظ (خَبر)، على الإفراد، أورد لنا القرآن الكريم آيتين، هما:

أ- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٢٢]، أي: يقول اللهﷻ مُذكّراً نبيّه محمدﷺ بخبر موسىعليه السلام الذي اصطفاه ربه وكلّمه وناجاه وأعطاه من الآيات العظيمة الباهرة والأدلة القاهرة وابتعثه إلى فرعون وملئهِ فجحدوا بها وكفروا واستكبروا عن اتّباعه والانقياد له[٢٣]، فقال سيدنا موسىعليه السلام لأهله أي: زوجته أني أبصرت ورأيت ناراً، قال المفسرون: وهذا عندما سار من مدين إلى مصر، وكان في ليلة مظلمة باردة وقد ضلّ عن الطريق وأخذ زوجته الطَّلقُ، ﴿سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي: سآتيكم بخبر عن الطريق إذا وصلتُ إليها[٢٤]، ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ أي: بشعلة مقتبسة من النار، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي: لكي تستدفئوا بها، ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي: فلما وصل إلى مكان النار رأى منظراً هائلاً عظيماً حيث رأى النار تضطرم في شجرة خضراء لا تزاد النار إلا توقداً ولا تزاد الشجرة إلا خضرةً ونُضْرة ثم رفع رأسه فإذا نورها متصلٌ بعنان السماء، قال ابن عباس: ((رضي الله عنهما)): لم تكن ناراً وإنما كانت نوراً يتوهج، فوقف موسىعليه السلام متعجباً وجاء النداء العلوي ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢٥]. فالسبب الذي لأجله بوركت البقعة، وبورك من فيها وحواليها: حدوث هذا الأمر العظيم فيها وهو تكليم الله موسىعليه السلام وجعله رسولاً وإظهار المعجزات عليه[٢٦].فالنداء هنا للاصطفاء، ووراء الاصطفاء التكليف بحمل الرسالة إلى أكبر الطغاة في الأرض في ذلك الحين، ومن ثم جعل ربهُ يعده ويجهزه ويقويه[٢٧].

ب- وكذلك ما جاء في سورة القصص من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٨].

أي: فلما أتمّ سيدنا موسىعليه السلام المدة التي اتفق عليها مع سيدنا شعيبعليه السلام، قال ابن عباس: قضى أتم الأجلين وأكملهما وأوفاهما وهو عشر سنين[٢٩]، ومشى بزوجته مسافراً بها إلى مصر حتى أبصر ناراً من بعيد فقال: (لعلّي) ولعلَّ هنا تفيد الترجي لأن المقام في سياق السورة مقام خوف والخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن وكان ذلك بعكس سورة النمل إذ كان البناء على الوثوق والقطع بالأمر[٣٠]﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ...﴾ الآية، فالجذوة هي الجمرة أو القبسة من النار[٣١] وقيل: هي ما يبقى من الحطب وقيل هي عود فيه نار بلا لهب[٣٢] فالمجيء بالشهاب في سورة النمل أحسن من المجيء بالجذوة، أي: (الجمرة) في سورة القصص لأن الشهاب يدفئ أكثر من

الجمرة لما فيه من اللهب كما ينفع في الاستنارة أيضاً[٣٣].فالذي استشففناه من مضمون هذين الخبرين في المقطعين من سورة النمل[٣٤] ومن سورة القصص[٣٥]، هو النداء الإلهي والرسالة بالوحدانية، لما أجملته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٦].وكذلك دلالة لفظ الخبر في الآيتين اللّتين في سورتي النمل والقصص تُرْشِدُ إلى أن موسىعليه السلام لم يقف مكتوف الأيدي عندما رأى نفسه مع أهله في موقف التيه وضلال الطريق، فعندما رأى موسىعليه السلام بصيصاً من نار سارعَ في الذّهاب إليها لَعلّهُ يجدُ شيئاً ينقذُه أو أمراً يُخلّصهُ وهذا حال أي صادقٍ غيورٍ من الناس الصادق لا يتباطأ في إنقاذ أهله ومجتمعه عندما يرى ما ينفعهم به، فاستعمل لفظ (الخبر) في هاتين الآيتين بمعنى الإخبار عن الطريق أو بمعنى الدلالة.

ثانياً: لفظ (أخبار)، على الجمع، وذكر القرآن الكريم ثلاث آياتٍ، هي:

أ- قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣٧].رُوي أن (أبا عامر الراهب) قد تَنصَّر في الجاهلية وترهَّب، فَلمَّا خرج رسول اللهﷺ عاداه لأنه ذهبت رياسته وقال: (لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم)، وسمّاه النبيﷺ، أبا عامر الفاسق، فلما انهزمت هوازن في حُنين خرج إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأُخْرِج محمداً وأصحابه، فبنوا مسجداً إلى جانب مسجد قباء، وأتوا رسول اللهﷺ فقالوا: إنّا بنينا مسجداً لذي العلّة، والحاجة، والليلة المطيرة، وإنا نُحب أن تأتينا فَتُصلّي لنا فيه، فدعا بثوبه ليلبسه فيأتيهم فنزلَ عليه القرآن، وأخبر الله رسوله خبر مسجد الضِّرار وما هَمّوا به فدعاﷺ بعض الصحابة وقال لهم: (انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله واحرقوه، فذهبوا إليه وحرقوه وهدّموه وتفرّق عنه أهله وفيه نزلت)[٣٨] قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[٣٩].

فيُخبر الله تعالى رسول محمدﷺ بأحوال هؤلاء المنافقين المُتخلّفين عن الجهاد عندما جاؤوا يعتذرون عن عدم مشاركتهم في غزوة تبوك إذ قدموا الأعذار بالأيمان الكاذبة بخصوص مسجد ضرار الذي بنوه ليكون وكراً للتآمر على الإسلام والمسلمين، فحذّر جلّ وعلا رسولهﷺ من الصلاة فيه لأنه مركز للشقاق والنفاق ولتفريق وحدة المسلمين[٤٠] فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية، أي: فيخبركم عند وقوفكم بين يديه بأعمالكم كلها ويجازيكم عليها الجزاء العادل[٤١].ولي وقفة مع قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ الآية، فاستعمل النبأ والخبر في سياق واحد، ولعل الحكمة في ذلك ما يأتي:استعمل لفظ ﴿أَخْبَارِكُمْ﴾ ولم يستعمل لفظ (أنبائكم)، وذلك لأن الخبر يشمل المهم وغير المهم، فهو أعم وأشمل من النبأ، فالله تعالى لم يخبر جميع أحوالهم وإنما أخبر بما يهم المسلمين من كيدهم بالإسلام والمسلمين ونحو ذلك.ولذلك قال: ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ فجاء بـ (من) التبعيضية[٤٢] للدلالة على أن الله أخبر بعض أخبارهم. وقد علمنا أنه تعالى أخبر بما يهم المسلمين من أخبار المنافقين من خلال قوله تعالى ﴿نَبَّأَنَا اللَّهُ﴾ الآية.

ب- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ*وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ*وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٤٣]، أي: أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يُفْهَمُهُم ذوو البصائر[٤٤].فَتُقدِّم الآيات وسيلة مُطّردةً كاشفة تضعها بين أيدي المؤمنين يكشفون بها نفاق المنافقين وهي معرفتُهم من خلال لحنهم أقوالهم وتحريفهم لكلامهم وتلاعبهم في عباراتهم فهو خلقٌ مذموم من صفات المنافقين، وتُخْتم الآيات بإخبار المؤمنين عن سُنّة ربانية واضحة ومطّردة وهي سُنّة (الابتلاء) في مجالات عديدة فالله تعالى يَبْتَلي المؤمنين بالكافرين عندما يُكلّفُهم بقتالهم، كما يبتليهم بالمنافقين الذي يُشوّشون عليهم، ويبتليهم بالواجبات والتكاليف والأحكام، وحكمة هذا الابتلاء هي أن تَتَميّز وتتمحص الصفوف، وأن يُعرَف المجاهدون والصابرون من المسلمين[٤٥].فقوله تعالى: ﴿أَخْبَارِكُمْ﴾ الآية، يحتمل عدّة معانٍ:

الأول: إدعاء المنافق بأنه آمَن كما ادّعى المؤمن أنه آمَن، والجهاد يُعْلِمُ الصادق من الكاذب[٤٦] كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٤٧].

والثاني: إخبارُهم عن عدم التولية[٤٨] في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾[٤٩]، فالمؤمن وفيٌّ بعهده وقاتل مع أصحابه[٥٠] قال تعالى: ﴿فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٥١]، والمنافق كان كالهباء ينزعج بأدنى صيحة[٥٢].

والثالث: المقصود بالأخبار هنا ما يُخبَر بهِ المنافقون، فلهم أخبار هي حقيقتها أراجيف[٥٣] كما قال تعالى: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾[٥٤].وكل هذه المعاني مرادة ومطلوبة في الآية إذْ السِّياق يحتملها ولا يَمُجُّها فمهما أمكن جمع الأقوال في تفسير آيةٍ أو لفظة، في معنى كلي فهو الأولى، فاللهﷻ أراد أن يُعلِم الناس ادّعاء المنافقين بالإيمان وفي عدم إعطاء الدُّبر كما أراد أن يُعْلِم الناس أراجيفهم، وهذا ضرب من ضروب التّوسع في المعنى وتكثُّر في الدلالة. فجميع الأخبار في هذه الأوجه كلها أخبار ذات فائدة مهمة، ومع ذلك سمّاها الله أخباراً ولم يُسمِّها أنباءً، وذلك لأن هذه الأخبار وإن كانت مهمة لكنها لمّا صدرت عن المنافقين وكانت كاذبة أصبحت بلا فائدة، فلا تستحق أن تُسمّى أنباء[٥٥].

ج- قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[٥٦].عن عبد الله بن عمر ((رضي الله عنهما)) قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصديقﷺ قاعد، فبكى أبو بكر، فقال: له رسول اللهﷺ: ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال: أبكتني هذه السورة، فقال رسول اللهﷺ: (لو أنكم لا تُخطئون ولا تُذنبون لَخَلقَ الله أُمّةً من بعدكم يُخطئون ويُذنبون فَيَغْفر لهم)[٥٧].فيذكر الله تعالى ذلك اليوم بالعصيب، أي: يوم القيامة، واليوم يطلق على النهار مع ليلهِ فيكون الزلزال نهاراً وتتبعه حوادث في الليل مع انكدار النجوم وانتشارها وقد يُراد باليوم مُطلق الزمان[٥٨] وتُحدِّثُ أخبارها، أي: تُخْبِر بإخراجها أثقالهامن بطنها إلى ظهرها، وتُخْبر بما عُملَ عليها من خير[٥٩] أو شرٍّ وتشهد على كل إنسان بما صنع على ظهرها فيكون بيان أخبارها إما بلسان الحال أو المقال[٦٠]، عن أبي هريرةﷺ قال: قرأ رسول اللهﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: (أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عَمِل على ظَهْرِها، تقولُ: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها)[٦١].وفي الحديث (تَحفَّظوا من الأرض فإنها أُمّكم، وإنه ليس من أحدٍ عاملٍ عليها خيراً أو شرّاً إلا وهي مُخبرةٌ بهِ)[٦٢].وقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ الآية، أي: ذلك الإخبار بسبب أن الله جلَّت عظمته أمَرَها بذلك، وأذن لها أن تنطق بكل ما حدث وجرى عليها فهي تشكو العاصي وتشهد عليه، وتكشر المطيع وتثني عليه، والله على كل شيء قدير[٦٣].ونلاحظ أن القرآن الكريم استعمل هنا لفظ ((الأخبار)) دون لفظ ((الأنباء))، وذلك لأن الأرض تُخبر بما عمل الناس عليها، وهذا يعلمه الناس ويتجاهلونه، فكل إنسان يعلم بما عمله في الأرض، ولذلك أُطلق على هذا لفظ ((الأخبار)) دون ((الأنباء)) لأن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المُخْبر، كما ذكر أبو الهلال العسكري[٦٤].

ثالثاً: صيغة (خُبْرا) على وزن (فُعْلى)، جاء في القرآن الكريم صيغة (خبراً) في موضعين هما:

أ. قوله تعالى حكاية على لسان الخضرعليه السلام مُخاطباً موسىعليه السلام بقوله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٦٥].يُنبه تعالى هنا في هذا المقطع من سورة الكهف على خبر قصة سيدنا موسى مع الخضر -عليهما السلام- لما فيها من أمور غيبية عجيبة تدعو للموعظة والاعتبار.فأخبر تعالى عن حديث سيدنا موسىعليه السلام مع ذلك الرجل العالم[٦٦] وهو الخضر[٦٧] الذي خصّه الله بعلم لم يطّلع عليه موسىعليه السلام كما إنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر[٦٨]، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ الآية، أي: أصحبك وأرافقك، سؤال تَلطُّف لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم، ﴿عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الآية، أي: مما علمك الله شيئاً استرشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح[٦٩]، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الآية، أي: قال الخضر لموسى إنك لا تقدر على مصاحبتي لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك لأني على علمٍ من علم الله ما علمكه الله، وأنت على علم من علم الله ما علمنيه الله، فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه[٧٠]، ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الآية، فأنا أعرف أنك ستنكر على ما أنت معذور فيه، ولكن ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك[٧١]، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الآية، أي: قال موسىعليه السلام للخضر ستراني إن شاء الله صابراً ولا أخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضرعليه السلام [٧٢]، ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ الآية، أي: ابتداءً ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الآية، أي: حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني[٧٣].إن المقطع من هذا الخبر يُدلّل على القيمة في طلب العلم والمعرفة، وما ينبغي أن يتحلّى به طالب العلم من صفات، وحقيقة العلم الذي يحرص عليه. فهذه ألوان التربية القرآنية في إلزام النفس الإنسانية حدوداً مُعيّنة في فن أدب العبرة والعظات.فهذا سيدنا موسىعليه السلام من أعظم أنبياء الله من بني إسرائيل وأكرمهم على الله تعالى، قد جهل ثلاث مسائل واحتاج إلى من يُعلّمه إيّاها، ولم يؤثر ذلك على مكانته العظيمة وفضله وسبقه وكونه من أولي العزم من الرسل[٧٤].وكذلك ننتفع من ذلك الخبر في الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار، فسيدنا موسىعليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو

منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقّه[٧٥] ذهب إلى الخضر لطلب العلم والتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التّكبر[٧٦]. فيُعلمنا سيدنا موسى عليه السلام أن طلب العلم والتعلم وسيلة إلى غاية شريفة وهي الحصول على الرشد وتحقيقه[٧٧].وفي قول الخضر عليه السلام دلالة على أنه يجب التأني في إصدار الأحكام حتى تتبين عواقب الأمور وخفاياها والاستفهام في قوله تعالى على لسان الخضر عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ...﴾ معناه النفي، أي: إنك لا تستطيع أن تصبر على ما تراه خطأً ولم تُخبر بوجه الحكمة فيه ولا طريق الصواب[٧٨]. ومن هنا نجد عناية المسلمين في طلب العلم والتعليم والتربية على الفضائل الإسلامية خُلُقاً وسلوكاً لتحقيق السعادتين الدنيوية والأخروية.

ب. وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾[٧٩]، لمّا ذكر تعالى قصة الخضر أعقبها بقصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث، إلى المغرب والمشرق، وإلى السّدين، وبنائه للسد في وجه ((يأجوج ومأجوج))، والقصتان مرتبطتان بالعقيدة والإيمان[٨٠]. وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ الآية، أي كذلك فعل بأهل المشرق من آمن تركه ومن كفر قتله كما فعل بأهل المغرب وقد أحطنا علماً بأحواله وأخباره وعتاده وجنوده فأمره من العظمة وكثرة الرجال لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير[٨١].نستطيع أن نلمس من خبر قصة ذي القرنين كيفية التخلص من فتنة تسلط الحكم إذ كانت ولا تزال شهوة الحكم من أعظم أسباب الفتن بين الناس فقد جُبِل الإنسان على حبّ التملك والتسلط وتركزت في أعماق نفسه نزعة حب الشهوة والسمعة.وقد واجه النبي محمد ﷺ أصحابه بهذه الحقيقة فقال: (إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة)[٨٢]. إذ كان ذو القرنين يتصف بعكس صفات التسلط والتجبر إذ كان مثالاً طيباً للحاكم الصالح الذي لم يُفتن بالحكم والسلطان فلم ينشغل بما آتاه الله تعالى من قوة الملك وأُبهة الحكم والتمكين في الأرض عن أُمته التي حكمها ورسالته التي حملها، إنه الحاكم الذي سخّر حكمه وسلطانه لنشر دين الله وعبادته في الأرض وعمارتها بطاعة الله ﷻ ودرء خطر المفسدين عنها بكل وسائل التمكين التي آتاه الله سبحانه إياها، فاستثمر كل هذا للدعوة والإرشاد وعمارة الأرض ودفع أهل الشر والفساد، ولا ينسى هو في أبان سطوته قدرة الله وجبروته، وأنه راجع إلى الله[٨٣].

المطلب الرابع: الفرق بين النبأ والخبر

تقدّم ذِكر معنى النبأ والخبر وعلى ما تقدم يمكن أن نفرق بين النبأ والخبر، فالخبر: هو الكلام أو القول الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، أي: دون النظر إلى قائله[٨٤].فهذا التعريف يصدق على كل كلام يؤخذ من غير النظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد ﷺ الصحيحة والحقائق العلمية والبديهيات التي لا يُشك فيها لا يمكن أن تحتمل الكذب مع أنها إخبار عن شيء، أما غيرها من الأخبار فهي قابلة للتصديق والتكذيب من أي إنسان صدرت، لأنه ينظر إليها بصرف النظر عمّن قالها، من هنا قال بعض العلماء: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المُخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم[٨٥].ومما سبق يتبين لنا أن الخبر أعم من النبأ، فكل نبأ خبر وليس كل خبر نبأ. فالخبر يُسمى نبأ إذا توافر فيه ما يأتي:

أولاً: أن يكون ذا فائدة عظيمة، لذلك سمّى الله تعالى القرآن نبأً، ووصفه بالعظيم، فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾[٨٦] فإذا كان الخبر لا يتضمن فائدة عظيمة لا يُسمى نبأ، فقولنا مثلاً: (جاء زيد) وزيد من عامة الناس خبر تضمن فائدة عادية ليست عظيمة، ولذلك فهو خبر وليس نبأ، قولنا: (جاء الخليفة) خبر تضمن فائدة مهمة، ولذلك فهو نبأ.ومن هنا سُمّي الرسول نبياً؛ لأنه جاء بخبر عظيم هو الوحي من الله تعالى[٨٧].

ثانياً: أن يكون صادقاً سواء أكان صدقه يقينياً أم ظنياً، فإخبار سيدنا النبي محمد ﷺ بنبوته نبأ؛ لأنّه خبر يتضمن فائدة عظيمة وهو خبر صادق. وخبر مسيلمة الكذاب بنبوته لا يُسمى نبأ لأنه خبر كاذب.

ثالثاً: أن يكون النبأ إخباراً عمّا لا يعلمه المُخبر، في حين لا يُشترط ذلك في الخبر، لأن الغرض من إلقاء الخبر أمران إما فائدة المُخاطب وذلك إذا كان المُخاطب جاهلاً بالحُكم، وإما لازم الفائدة وذلك إذا كان المُخاطب عالماً بالحكم[٨٨].والنبأ لا يُسمى نبأً إلا إذا كان المُخاطب جاهلاً به، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٨٩] وقال ﷻ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٩٠] ولذلك يُقال: أخبرني عن نفسي، ولا يُقال نبأني عن نفسي[٩١] لأن المرء يعلم نفسه ولكنه قد تخفى عليه بعض خفاياها، فَصحّ القول: أخبرني عن نفسي، ولم يصح: نبأني عن نفسي؛ لأنّ المرء لا يجهل نفسه تماماً.أمّا إذا فقد أحد هذه الشروط في الخبر فلا يُسمى نبأ بل يُسمى خبراً فقط، ولذلك ذكر أبو البقاء الكفوي أن (النبأ) لم يَرِد في القرآن إلا ((لما له وقع وشأن عظيم))[٩٢] والخبر ليس كذلك.

المبحث الثاني نماذج للقصص القرآني من خلال مفهوم النبأ

المطلب الأول : نبأ تعليم الله ﷻ لسيدنا آدم عليه السلام وجعله خليفة في الأرض

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ*وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ*قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٩٣].أراد الله أن يبين في نبأ قصة آدم عليه السلام للملائكة الحكمة من جعله خليفة[٩٤]، وأنه هو المؤهل بما زوده الله بالعلم لهذه الخلافة، فامتحنه وامتحنهم ونجح في الامتحان بإجابته على السؤال الذي وجه له، بينما عجزوا هم عن الإجابة[٩٥].فيخبر الله تعالى بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية، أي: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة واقصص على قومك ذلك، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[٩٦]، ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ الآية، أي: قالوا على سبيل التعجب والاستعلام: كيف تستخلف هؤلاء وفيهم من يفسد في الأرض بالمعاصي ويريق الدماء بالبغي والاعتداء ونحن ننزهك عما لا يليق بك متلبسين بحمدك ومعظمين لأمرك ومطهرين لذكرك مما نسبه إليك الملحدون، فقال تعالى:﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعلم من المصالح ما هو خفي عليكم، ولي حكمة في خلق الخليفة لا تعلمونها، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أي: أسماء ومسميات كلها، قال ابن عباس ﷺ علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: عرض المسميات على الملائكة وسألهم على سبيل التكبيت، ﴿فقال أنبئوني﴾ أي: أخبروني والنبأ الخبر الهام ذو الفائدة العظيمة قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ*أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[٩٧]، ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بأسماء هذه المخلوقات التي ترونها أن زعمتم أنكم أحق بالخلافة ممن استخلفته، قالوا ننزهك يا الله عن النقص ونحن لا علم لنا إلا ما علمتنا إياه فإنك لا تخفى عليك خافية، ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أي: أعلمهم بالأسماء التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصر همهم عن بلوغ مرتبتها[٩٨] ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أي: أخبرهم بكل الأشياء وسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها،﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أي قال تعالى للملائكة ألم أنبئكم بأني أعلم ما غاب في السماوات والأرض عنكم وما تظهرون ما تسرون من دعواكم[٩٩].نستنتج من هذا النبأ المهم لقصة سيدنا آدم عليه السلام، أن إخبار الله تعالى للملائكة عن خلق آدم واستخلافه في الأرض، تعليم لعباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها.والحكمة من جعل آدم عليه السلام خليفة هي الرحمة بالعباد– لا لافتقار الله، وذلك أن العباد لا طاقة لهم على تلقي الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة، ولا بواسطة ملك، فمن رحمته ولطفه وإحسانه وإرسال الرسل من البشر[١٠٠].قال الحافظ ابن كثير: وقول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية، ليس هذا على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عين الحكمة في ذلك، يقولون: ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد الأرض[١٠١] وقال صاحب التسهيل: إنما علمت الملائكة أن بني آدم يفسدون بإعلام الله إياهم بذلك، وقيل: كان في الأرض جن فأفسدوا، فبعث الله إليهم ملائكة فقتلوهم، فقاس الملائكة بني آدم عليهم[١٠٢].إن آدم مخلوق ليكون خليفة في الأرض، لا يعيش في الجنة في تلك المرحلة من حياته، وحياته في الجنة مؤقتة لابد أن ينزل بعدها إلى الأرض ليقوم بواجبه في الخلافة وهذا بعيد عن اعتبار إنزاله من الجنة إلى الأرض عقوبة له، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١٠٣]،[١٠٤].

المطلب الثاني : نبأ قصة ابني آدم عليه السلام

القصة في العرض القرآني: قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ*فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ

مِنَ النَّادِمِينَ*مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[١٠٥].يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في الخبر المهم الذي يحمل فائدة عظيمة في قصة ابني آدم لصلبه في قول جمهور العلماء والمفسرين، وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله ﷻ، ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ الآية، أي: اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم نبأ ابني آدم وهما قابيل وهابيل. وقوله تعالى ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا وهم و تبديل ولا زيادة و نقصان كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[١٠٦] وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾[١٠٧] وكقوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[١٠٨]، وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف، إن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام، أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، ولكن قالوا: كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة، فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى آدم ذلك، إلا أن يقربا قرباناً، فمن تقبل منه فهي له[١٠٩] وكان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل زرعه وكان هابيل صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل، ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ أي: قال قابيل لأخيه هابيل لأقتلنك قال: لم؟ قال لأنه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال: وما ذنبي؟ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: إنما يتقبل ممن اتقى به وأخلص نيته، قال تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[١١٠]، أي: لأن مددت إلي يدك ظلماً لأجل قتلي ما كنت لأقابلك بالمثل[١١١] قال الزمخشري: قيل كان هابيل أقوى من القاتل وكأنه تحرج عن قتل أخيه خوفاً من الله[١١٢]﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[١١٣]، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): المعنى لا أبدؤك بالقتل كي تبوء بإثم قتلي إن قتلتني، وإثمك الذي كان منك قبل قتلي فتصير من أهل النار وهذا عقاب من تعدى وعصى أمر الله[١١٤].وقوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١١٥]، أي فحسنت وسوَّلت له نفسه وشجعته على قتل أخيه فقتله أي بعد هذه الموعظة وهذا الزجر[١١٦] حاول الأخ المؤمن أن يلين قلب أخيه الحاقد وأن يستعطفه وأن يستجيش معاني الأخوة والسماحة في نفسه وأن يزيل وساوس الشيطان عنه وأن يقضي على نزغات القتل عنده، ولكن الرجل الحاقد لم يستجب لتلك المحاولات الصادقة بل مضى قدما في تنفيذ ما صمم عليه من القتل ومازال بذلك الشعور الحاقد والتفكير الأسود حتى نفذ الجريمة وقتل أخاه[١١٧] قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[١١٨]، أي: أرسل الله غراباً يحفر بمنقاره ورجله الأرض ليري القاتل كيف يستر جسد أخيه قال مجاهد: بعث الله غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر له فدفنه وكان ابن آدم هذا أول قتيل، وروي أنه لما قتله تركه بالعراء، ولم يدر كيف يدفنه حتى رأى الغراب يدفن صاحبه فلما رآه قال قابيل متحسراً يا ويلي ويا هلاكي أضعفت أن أكون مثل هذا الطير فأستر جسد أخي في التراب كما فعل هذا الغراب ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ الآية، قال ابن عباس لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة له[١١٩] قال تعالى:﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[١٢٠]، أي: من أجل حادثة ((قابيل وهابيل)) وبسبب قتله لأخيه ظلماً فرضنا وحكمنا على بني إسرائيل أن من قتل منهم نفساً ظلماً بغير أن يقتل نفساً فيستحق القصاص وبغير فساد ويوجب إهدار الدم كالردة وقطع الطريق، فكأنه قتل جميع الناس[١٢١] ويبدوا أن الصلة بين إسرائيل وبين ابني آدم هو ابن آدم القاتل بلفظ أدق هي صلة القتل وأن الرابط بينهما هو الرغبة في القتل[١٢٢] وقوله:﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الآية، أي: من تسبب لبقاء حياتها واستنقذها من الهلكة فكأنه أحيا جميع الناس، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ الآية، أي: بالحجج والبراهين والدلائل الواضحة، وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ارتكابهم المحارم بعد علمهم بها[١٢٣].تلخيص لأهم دروس قصة نبأ ابني آدم عليه السلام:

١-أن ابني آدم يمثلان نموذجين مختلفين من نماذج البشر: نموذج المؤمن الهادئ المسالم الوادع، ونموذج الشرير الحاقد الظالم الذي أسلم نفسه للشيطان وجريمته هي النتيجة الطبيعية للاستجابة للشيطان واتباع خطواته. وهذان النموذجان لا تخلو منهما البشرية في أي زمان ومكان.

٢-إن الرجلين ابنان لآدم من صلبه. وكون الرجل القاتل ابناً لآدم من صلبه يوحي بإشارة مهمَّة، فمع أن آدمعليه السلام نبي إلا أن ابنه اختار طريق الكفر والباطل، وقد يكون للأنبياء أولاد فاسدون كافرون مثل ابن آدم وابن نوح-وقد يكون للصالحين أبناء فاسدون وهذا لا يعيب الآباء الصالحين، بشرط أن يقوموا بواجبهم مع أولادهم بالدعوة والنصح والتذكير.

٣-وجوب رد الأمور المتنازع عليها إلى الله، والقبول بحكمه وهذا دليل صدق الإيمان، وبهذا يحل الخلاف، ويؤتى بالحكم الصائب.

٤-أن القاتل أو المجرم يعيش فترة من الصراع النفسي المرير، وذلك عندما يقوم بجريمته لأول مرة حيث تصطرع في نفسه معاني الحق والخير مع نزغات الشيطان ووساوس النفس.

٥-الندم نوعان: ندم يقود إلى التوبة والمغفرة، وهو ندم التائب المنيب، وندم لا يقود إلى ذلك، وهو ندم العاجز الفاشل الخاسر.

٦-إن من أجاز لنفسه قتل إنسان بدون حق فكأنما قتل الناس جميعا، لأن التحرج من القتل موجود قبل ارتكاب الجريمة، أما بعدها فإنه يزول ويتلاشى، حيث يتحول القتل إلى مهنة أو عادة أو هواية.

٧-اليهود من أكثر الشعوب ممارسة للقتل عدواناً وظلماً، وسفكا لدماء الآخرين[١٢٤].

٨-كل [من سَنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل به، إلى يوم القيامة]، لأنه يكون قدوة للآخرين في فعل الخير، وكل (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)، لأنه يكون قدوة للآخرين في فعل الشر[١٢٥].

المطلب الثالث: نبأ قصة سيدنا صالح عليه السلام وقومه ثمود

قومه ثمود[١٢٦] وعقرهم للناقة الخاصة في خلقها وصفاتها، وأخذ العظات والعبر من أبناء الأمم الماضية المكذبين لرسلهم.قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ*فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ*أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ*سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ*إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ*وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ*فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ*فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ*إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ*وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١٢٧]، وهذا إخبار عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم صالحا، بقولهم خِبْنَا وخسرنا إن سلمنا كلنا قيادتنا لواحد منا، وتعجبوا من إلقاء الوحي عليه خاصة من دونهم ثم رموه بالكذب حسدا منهم[١٢٨] وقوله ﴿أَؤُلْقِيَ﴾ استفهام إنكاري أي هل خصه بالوحي دوننا، وفي الإلقاء هذا إشارة إلى ما كانوا ينكرونه بطريق المبالغة وذلك لأن الإلقاء إنزال بسرعة[١٢٩] قال الإمام الفخر الرازي وقوله﴿أَؤُلْقِيَ﴾ بدلاً من قولهم ﴿أألقى الله﴾ إشارة إلى أن الإلقاء من السماء غير ممكن فضلا عن أن يكون من الله تعالى[١٣٠] وأخبر تعالى بأنه سيختبرهم في ناقة عظيمة عشراء أخرجها من صخرة صماء طِبْقَ ما سألوه لتكون عليهم حجة في تصديق صالحعليه السلام فيما جاءهم به ثم قال تعالى آمراً لعبده ورسوله صالح: ﴿فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ الآية، أي فانتظر ما يؤول إليه أمرهم واصبر عليهم فإن العاقبة لك والنصر في الدنيا والآخرة. ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ الآية، أي يوم لهم ويوم للناقة كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[١٣١]،[١٣٢].وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ الآية، أي كل نصيب وحصة من الماء يحضرها من كانت نوبته، فإذا كان يوم الناقة حضرت شربها وإذا كان يومهم حضروا شربهم[١٣٣]. وقوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ*فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ*إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ*وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١٣٤]، أي: فنادت قبيلة ثمود أشقى القوم واسمه (قدار بن سالف) لقتل الناقة فقتلها غير مكترث بالأمر العظيم، فعاقبهم اللهعز وجل على كفرهم هذا وأهلكهم بصيحة واحدة صاح بها جبريلعليه السلام فلم تق منهم عين تطرف وخمدوا وهمدوا كما يهمد ويبس الزرع والنبات إذا بلي وداسته الأقدام ولقد يسرنا القرآن للحفظ والاتعاظ فهل من معتبر بقصص أبناء تلك الأمم الغابرة التي كذبت برسلها فهو خطاب لجميع الناس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[١٣٥]،[١٣٦].نستنتج من ذلك النبأ أن الله تعالى جعل لصالحعليه السلام آية بينة دالة على نبوته وهي الناقة وكانت ناقة خاصة في خلقها وصفاتها وليست كباقي النياق التي عند ثمود فإضافة الناقة إلى الله إضافة تشريف وتكريم لها لأنها ناقة خاصة في قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً...﴾[١٣٧]. وليست الإضافة للتمليك بمعنى أن الله يملك الناقة كما يملك أحدهم ناقته فهذا معنى مرفوض لأن الكون وما فيه كله ملك لله وحده. ولقد كان ماء العين عند ثمود قسمة بينهم وبين الناقة

وفي يوم شرب الناقة يجب على قوم ثمود أن يخلوا بينها وبين شرب العين فلا يمنعوها منه ولا يمسوها بسوء، والخارقة في الناقة أنها تشرب ماء العين كله في يومها وهذا غير معهود للبشر أما كيف كانت الناقة تشرب ماء العين وحدها؟ وأين كانت تضعه؟ فهذا لا نعرف الجواب عليه، لكننا لا نستغربه، لأن هذه الناقة معجزة وشربها لماء العين كله في يوم واحد معجزة أيضا وهذا من فعل الله الفعال لما يريد وبما أنه أنبأنا عن ذلك في القرآن فنحن نؤمن به. وفي نهي رسول الله محمدﷺ عن استعمال الماء الذي في ديار ثمود لأنه ماء قوم معذبين، فهذا النهي وليس للتحريم فهو يرشدهم بذلك إلى ما هو أولى[١٣٨]، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: لما نزل رسول الله ﷺ بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فعجبوا منها ونصبوا القدور فأمرهم رسول اللهﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا العجيب الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا وقال: [إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم: فلا تدخلوا عليهم...][١٣٩] فالرسول الكريم ﷺ يريد من المسلمين أن تبقى قلوبهم نافرة من المعاصي وأن لا يرضوا نفسيا بالقوم المعذبين، فعلى المسلمين إذا مروا بديار القوم المعذبين في أي مكان أن يمروا مسرعين وأن لا يعجبوا بآثارهم ولا يفخروا بها ولا يقتدوا بهم في معاصيهم وفجورهم ولا يجوز أن يجعلوا آثارهم مواسم للفسق ويقيموا عليها المهرجانات. وإذا رأى أحد من الآثار ما يعجبه فعليه أن يتذكر ما هو الأفضل والأعجب وهو إنعام الله عليهم نعمة الإيمان والإسلام، فهذا ما علمه رسول الله ﷺ للمسلمين عند مرورهم بديار ثمود[١٤٠].

المبحث الثالث نماذج من أنباء وردت في القرآن الكريم لم يُصرَّح فيها بلفظ النبأ

المطلب الأول: دلالة النبأ القرآني عند الرجل المؤمن صاحب موسىعليه السلام في سورة القصص وعند حبيب النجار في سورة يس

في أحداث هاتين القصتين الواقعيتين تفسير ينبني في دلالته على الإنذار والإنباء لما جاء فيها من دعوة نصح وإرشاد على سبيل السبق والإسراع، مما يتضح لنا أن هناك وجه صلة ببيان المعنى بين لفظ (النبأ) الذي يتضمن الخبر وبين (السعي) الذي يتضمن هنا معنى التنبئة والإخبار بشيء مهم ذو فائدة عظيمة، فلذلك لنا عودة في خضم هاتين القصتين اللتين تحملان أنباء المواعظ والعبر والإرشاد والنصح.فنجد ذلك في سورة القصص من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١٤١]، أي وجاء رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه من أبعد أطراف المدينة، يشتد ويسرع في مشيه، وقال يا موسى إن أشراف فرعون ووجوه دولته يتشاورون فيك بقصد قتلك، فاخرج قبل أن يدركوك فأنا ناصح لك من الناصحين[١٤٢]، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١٤٣]، أي: فخرج من مصر خائفاً يترقب وينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه، ثم التجأ إلى الله سبحانه بالدعاء لعلمه بأنه لا ملجأ سواه، وقال رب خلصني من شر الكافرين والمراد بهم فرعون وملؤه[١٤٤].ونجد ذلك أيضا في سورة يس من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[١٤٥].أي: وجاء من أبعد أطراف المدينة رجل يعدو، يسرع في مشيه وهو (حبيب النجار) وهو الحباك[١٤٦]، وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه[١٤٧] وكان حبيب مجذوما ومنزله عند أقصى أبواب المدينة وكان يعكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوهم لعلهم يرحمونه ويكشفون ضره، فما استجابوا له، فلما أبصر الرسل ودعوه إلى الله قال: هل من آية؟ قالوا نعم نحن ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما بك! فقال إن هذا لعجيب، إني ادعو هذه الآلهة سبعين سنة لتفرج عني فلم تستطع فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة؟ قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير، وهذه لا تنفع شيئا و تضر، فآمن ودعا ربهم فكشف الله ما به، فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم مسرعا وقال ما قصه القرآن[١٤٨]، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية، أي: اتبعوا الرسل الكرام الداعين إلى توحيد الله، وإنما قال ﴿يَا قَوْمِ﴾ تأليفاً لقلوبهم واستمالة لها لقبول النصيحة، ثم كرر القول تأكيدا وبيانا للسبب، فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الآية، أي: اتبعوا هؤلاء الرسل الصادقين المخلصين، الذين لا يسألونكم أجرة على الإيمان وهم على هدى وبصيرة فيما يدعونكم إليه من توحيد الله، وقوله: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١٤٩]، ثم تلطف في الإرشاد لهم كأنه ينصح نفسه ويختار لهم ما يختار لنفسه، وفيه تقريع على ترك عبادة خالقهم والمعنى: أي شيء يمنعني من أن أعبد خالقي الذي أدع خلقي وإليه مرجعكم بعد الموت فيجازي كلا بعمله[١٥٠]، وقوله: ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾[١٥١]، استفهام إنكاري أي كيف أتخذ من دون الله آلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تغني عن عابدها شيئا؟ وقوله: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَانُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾[١٥٢]، أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا، فإن الله تعالى لو أرادني بسوء ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[١٥٣]، وهذه الأصنام لا تملك دفعاً ولا منعة ولا ينقذونني مما أنا فيه ﴿إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١٥٤]، أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله[١٥٥]، ﴿إِنِّي آمَنْتُ

بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾[١٥٦]، أي: آمنت بربكم الذي خلقكم وكفرتم به، فاسمعوا قولي واعملوا بنصيحتي، قال المفسرون: لما قال لهم ذلك ونصحهم وأعلن إيمانه، وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن له أحد يمنع عنه أذاهم[١٥٧]﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾[١٥٨]، فدخلها فهو يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها، فلما رأى الثواب ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[١٥٩]، تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله بدخول الجنة، قال ابن عباسﷺ: نصح قومه في حياته، ونصحهم بعد مماته[١٦٠].فعندما تحدث القرآن عن كل منهما حصل اختلاف في التعبير عن ذلك: فقال القرآن عن الرجل الذي يكتم إيمانه وهو صاحب موسىعليه السلام: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١٦١]، وقال القرآن عن حبيب النجار صاحب يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[١٦٢].ونلاحظ من لطائف التعبير أنه بالنسبة للرجل المؤمن صاحب موسىعليه السلام قدم ذكر الرجل وأخبر عن المكان الذي قدم منه وهو أقصى المدينة، بينما الرجل صاحب يس قدم ذكر المكان الذي قدم منه، وأخر ذكر الرجل. فما هي الحكمة من ذلك؟إن ترتيب كلمات الجملة في الآية، على حسب السياق المقصود منه. ففي قصة موسى في سورة القصص، كان المقصود هو الإشارة إلى موقف الرجل الناصح الذي جاء يحذر موسى، وينصحه بمغادرة المدينة، ولم يكن المقصود بيان المكان الذي جاء منه، فلا يهم إن جاء من أقصى المدينة أو من طرفها ولهذا قدم ذكره، والله أعلم[١٦٣].أما في قصة أصحاب القرية فإن المقصود هو المكان الذي قدم منه الرجل أولاً، ليشير إلى وصول دعوة الرسل الثلاثة إلى أبعد نقطة في المدينة، فلماذا لا يستجيب أهل القرية للرسل وهم قريبون منهم؟ ولهذا قدم ذكر المكان الذي قدم منه الرجل يسعى، والله أعلم[١٦٤].يقول حول هذا التقديم والتأخير الإمام المبدع ابن الزبير الغرناطي، في كتابه الفريد ((ملاك التأويل)): إن وروده في سورة القصص متقدماً،﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾[١٦٥] وارد على الوضع الطبيعي، لأن مرتبة الفاعل في الأصل أن يتقدم بحيث يلي الفعل.أما تأخير الفاعل في (سورة يس)، وتقديم المجرور عليه ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾، فإنه يشير إلى معنى جليل وهو فضيلة السابق إلى الإيمان ولو بَعُدَتْ إقامته، فبعد الدار لم يضره طالما كان قريباً من الرسل بقلبه وفي المقابل فإن الكافر القريب من الرسل بداره لم ينفعه ذلك القرب المكاني لوجود الكفر عنده يبعد المنزلة بينه وبين الرسل. وفي هذا إشارة إلى حال قريش وحال الأنصار في المدينة.فقريش قريبة في المكان من رسول الله ﷺ ولكنها بعيدة عنه بقلوبها فلم ينفعها ذلك القرب الحسي، أما الأنصار فإن بعد الإقامة والمكان لم يمنعهم من الاقتراب من رسول الله ﷺ والدخول في دينه.فموقف قريش يشبه موقف أهل القرية، وموقف الرجل المؤمن يشبه موقف الأنصار.فمجيء الرجل المؤمن من أقصى المدينة مثال لمن بعد منزله فلم يضره، وذكر أهل القرية مثال لمن قرب وطالت مباشرته ولم ينفعه قربه، فقدم المجرور على الفاعل في سورة (يس) ليحقق المعنى المقصود، فالتقديم للاعتناء[١٦٦].

المطلب الثاني: دلالة النبأ القرآني في الحاجة إلى بعثة النبي محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٦٧]، في بيان هذا النداء الإلهي تفسير ينبني في دلالته على نبأ قرآني مهم وذو فائدة عظيمة، لشدة حاجة الناس للتوحيد والتذكرة والموعظة الحسنة بين تلك الفترات في المقطع المذكور من الآية الكريمة.فعندما توقفت الرسالات الإلهية بعد عهد عيسىعليه السلام امتداداً إلى عهد نبينا محمد ﷺ مدة ستة قرون[١٦٨] تقريبا ومر معنا أنه ﷻ ذكر ذلك في قوله الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . . .﴾ الآية، وأصبحت البشرية بسبب انقطاع الوحي في أمس الحاجة إليه، فقد اضطربت أحوال الناس الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية وعم الفساد والخلل جميع جوانب الحياة البشرية، وأظهر الله سبحانه في ذلك شدة حاجة الناس إلى بعثتهﷺ[١٦٩]. وقد جاء في الحديث الشريف عن سلمان ﷺ وتذكر التفاسير أن الخطاب قال: ((فترة بين عيسى ومحمد (عليهما الصلاة والسلام) ستمائة سنة))[١٧٠].قال ابن حجر (رحمه الله): ((والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله، ولا يمتنع أن (ينبأ) فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير، ونقل ابن الجوزي الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا))[١٧١].وتذكر التفاسير أن الخطاب موجه إلى اليهود والنصارى بمجيء خاتم الأنبياء محمد ﷺ الذي لا نبي بعده أو رسول، يوضح لكم شرائع الدين على انقطاع من الرسل ودروس من الدين، وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ((عليهما الصلاة والسلام)) ست مئة سنة لم يبعث فيها رسول،﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ الآية، أي: لئلا تحتجوا وتقولوا: ما جاءنا من رسول يبشر بالخير

وينذر من الشر، ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ الآية، هو محمد ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية، قال ابن جرير: أي قادر على عقاب من عصاه وثواب من أعطاه(١٧٢).

المطلب الثالث: دلالة النَّبأ القرآني في إتيان أمر الساعة وقرب وقوعها

من ذلك قوله تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١٧٣). قال ابن عباس(رضي الله عنهما): لمّا أنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾(١٧٤)، قال الكفار بعضهم لبعض: إن محمداً يزعم أن القيامة قد قَرُبَت فأمسكوا عن بعض ماكنتم تعملون حتى ننظر ماهو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: مانرى شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾(١٧٥) فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلمّا أمْتَدَّت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئاً مما تُخَوَّفنا بهِ، فأنزل الله تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ الآية، فوثب(١٧٦) النبيﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فأطمأنوا، فلما نزلت هذهِ الآية قال رسول اللهﷺ: (بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين، وأشار بأصبعه إن كادت لتسبقني) وقال آخرون: الأمر هاهُنا العذاب بالسيف وهذا جواب للنَّضِر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا ه الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب فأنزل الله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(١٧٧).يُخْبِرُ تعالى عن اقتراب السَّاعة وَدُنُوّهَا مُعَبّراً بصيغة الماضي الدَّال على التحقيق والوقوع لا محالة(١٧٨) كما يُقال للمستغيث: جاءك الغوثُ فلا تجزع(١٧٩).إن مجيء أمر الساعة وإتيان أمر اللهﷻيحمل بين جنبيه نبأً مهمّاً وخبراً عظيماً جللاً كي يثير النفوس ويُحَفِّز الهمم ليتزود المرء ويستعد لذلك الموقف العصيب واليوم المهيب.فورود هذهِ المفردات في (مجيء وإتيان وسعي... وغيرها) في القرآن الكريم ذات فائدة عظيمة من حَقِّها أن تُسَمَّى أنباء على الرغم من عدم تصريح القرآن الكريم بأنها أنباء، فهي أخبار جديرة بالوقوف عندها وقفة تَدَبُّر وتأمُّل لِمَا فيها من لطائف ودلالات جليلة. والله أعلم.

الخـــاتـــمـــة

الحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم.بعد هذه الرحلة الشيقة، والعرض الموجز في (النبأ في القصص القرآن) نقول: في خلاصة الأمر: إن القرآن الكريم كلام الله الذي أنزله للعالمين رحمة ويشفي به صدور قوم مؤمنين وينذر به قوماً لداً ، فيه دستور كامل للمجتمع الاسلامي ومنهج كامل ينظم حياة الفرد والمجتمع، ويمسك به جماح الشهوات والأهواء ويصنع من الإنسانية مجتمعاً طاهراً منظماً تعمه الرحمة والتكافل ، ولا يزال القرآن يمدنا بأنواع من العلوم ويفجر لنا كنوز المعرفة ويحيي عقولنا بإثارة الفكر، وفوق كل هذا هو نور يهدينا إلى سواء السبيل ويقودنا إلى جنات النعيم المقيم.وبعد الدراسة والنظر أودّ أن أسجل الثمرات التي خرجت بها:

١- أن النبأ لا يسمى (نبأً) حتى يتضمن شروطاً أربعة هي:

أ. أن يكون مُهِمّاً

ب. أن يكون ذا فائدة عظيمة

ج. أن يكون صادقاً سواء أكان يقينيّاً أم ظنيّاً

د. أن يكون المُخاطب جاهلاً بما يُخبر به

٢- أن يكون الخبر أعم من النبأ فكل نبأ خبر وليس كل خبر نبأ، والخبر لا يسمى نبأ إلا إذا وجدت فيه شروط النبأ الأربعة.

٣- إن دلالة النبأ تختلف مع دلالات الألفاظ المقاربة له كلفظ (الحديث والقصص والإعلام و...) وهذا يدعم الرأي القائل بعدم وجود ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.

٤- ذكرتُ أمثلة من القصص القرآني لمفهوم النبأ مسترشداً بآيات النبأ التي وردت في هذه القصص.

٥- لما كان القرآن الكريم نبأ كله فقد أوردت بعض النماذج لآيات حملت دلالة النبأ من غير تصريح بلفظ النبأ، وإن خبر هذه الآيات ينطبق عليه شروط النبأ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أساس البلاغة، تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط٢، مطبعة دار الكتب-مصر.

٢- أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، إشراف لجنة تحقيق التراث، ط/٢، ١٩٨٥م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط٢، دار الفكر، عمان-الأردن.
٤- الإنسان في نظر الإسلام، عرض موضوعي يبين أن الإسلام دين رحمة وإحسان لا دين إرهاب وعدوان، عبد الحميد محمود طهماز، (دار القلم-دمشق)، (الدار الشامية-بيروت)، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعراباً وتفسيراً بإيجاز، إعداد بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس- الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦- تاج العروس، للإمام محب الدين أبي فيض الحسيني الواسطي الزّبيدي الحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧- التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير الليبية للنشر.
٨- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ، ضبطه وصححهُ وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٩- التعريفات، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ٨٩، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة التاريخ العربي.
١٠- تفسير أبي مسعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي أبي مسعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١١- تفسير الإمام الذهبي، جمع وترتيب وتوثيق: سعود بن عبد الله الفنيسان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مكتبة العبيكان-الرياض.
١٢- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، المتوفى سنة ٦٠٤هـ، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣- تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل، تأليف علاّمة الشام محمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، تحقيق : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
١٤- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القريشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تقديم عبد القادر الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفيحاء-دمشق، دار السلام-الرياض.
١٥- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن.
١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، لابن جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، إشراف وتقديم: أ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار السلام-القاهرة.
١٧- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية-بيروت.
١٨- حاشية القونوي، للشيخ عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، المتوفى سنة ١١٩٥هـ، على تفسير الإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١٩- دلائل في ضوء السّنة، جمع وإعداد: الدكتور احمد محمود احمد شيمي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧هـ، قرأهُ وصححهُ: محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢١- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٢- سُنَن الترمذي، سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، محمد عبد المحسن طبع المطبعة السلفية بالمدينة المنورة.
٢٣- الصاحبي، لأحمد بن فارس، تحقيق: د.مصطفى الشويمي-بيروت، ١٩٦٤م.

٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، دار العلم للملايين-بيروت.

٢٥- صحيح البخاري،(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري،تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر، دارطوق النجاة،الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٦- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية-بيروت.

٢٧- صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (الأُفق للطباعة والنشر، بيروت-لبنان).

٢٨- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: الشيخ احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٢٩- العواصم من الفتن في سورة الكهف، من موضوعات سور القرآن الكريم، تأليف: عبد الحميد محمود طهماز، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار القلم-دمشق، دار الشامية-بيروت.

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

٣١- فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، لزكريا الأنصاري، دراسة وتحقيق: د.ياسر إحسان رشيد، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية-بغداد، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

٣٢- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٣٣- في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الشروق-القاهرة.

٣٤- القاموس المحيط، تأليف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٥- قصص الأنبياء، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق عبد الملك الزغبي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع-القاهرة.

٣٦- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، عبد الرحمن حبنكة، (ت: ١٩٩٨هـ) ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار القلم-بيروت.

٣٧- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٥هـ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠م.

٣٨- كشّاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي ابن شيخ علي الحنفي التهانوي، دار صادر-بيروت.

٣٩- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ-طهران.

٤٠- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، قابله على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه، د.عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

٤١- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر.

٤٢- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور فاضل صالح السامرائي ،دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٨م.

٤٣- مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د. مصطفى مسلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار القلم-دمشق.

٤٤- مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الفكر-بيروت.

٤٥- مجمل اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس حققه هادي حسن حمودي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. الكويت.

٤٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، إعتنى به عادل مرشد، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، دار المؤيد.

٤٧- مع قصص السابقين في القرآن الكريم دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار القلم-دمشق.

٤٨- معاني القراءات، محمد بن احمد الأزهري المتوفى، ٥١-٥٢، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية-بيروت.

٤٩- معجم الكبير المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور احمد مطلوب،مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٥١- المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي، الدكتور عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله احمد، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٩م، دار الأمواج، بيروت-لبنان.

٥٢- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن احمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٨٥م، الكويت.

٥٣- مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطهُ وشرحهُ: الأستاذ نعيم زرزور، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت-لبنان.

٥٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

٥٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ في آي التنزيل، للإمام الحافظ احمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

٥٦- مواقف الأنبياء في القرآن، تحليل وتوجيه، الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار القلم، دمشق.

٥٧- الموسوعة القرآنية المُتَخصِّصة، إشراف وتقديم: أ.د. محمد حمدي زقزوق، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، المتوفى سنة (٨٨٥هـ)، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهر، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

هوامش البحث

(١) سورة ص، الآيتان: ٦٧-٦٨.

(٢) سُنَن الترمذي، سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، محمد عبدالمحسن طبع المطبعة السلفية بالمدينة المنورة، كتاب فضائل القرآن عن رسول اللهﷺ، باب ما جاء في فضل القرآن ١٥٨/٥، حديث رقم (٢٨٣١).

(٣) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٥هـ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠م، مادة نبأ ٣٨٢/٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن احمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٨٥م، الكويت، مادة نبأ ٣٨٢/٥.

(٥) أساس البلاغة، تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط٢، مطبعة دار الكتب-مصر، مادة نبأ ٤١٢/٢.

(٦) أساس البلاغة، مادة نبأ ٤١٢/٢.

(٧) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مادة نبأ ٦٤٢.

(٨) لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، ، دار الفكر، مادة نبأ ١٦٢/١. والمعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي، الدكتور عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله احمد، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٩م، دار الأمواج، بيروت-لبنان، مادة نبأ ٨٩٦/١. وكشّاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي ابن شيخ علي الحنفي التهانوي، دار صادر-بيروت، مادة نبأ ١٣٥٨/٣. وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تأليف: الشيخ احمد بن يوسف بن

عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، مادة نبأ ١٣٤/٤.

(٩) ينظر تاج العروس، للإمام محب الدين أبي فيض الحسيني الواسطي الزّبيدي الحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة نبأ ١٢١/١.

(١٠) ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، إعتنى به عادل مرشد، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، مادة نبأ ٤٨٣. والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، دار العلم للملايين-بيروت، مادة نبأ ٧٤/١. وينظر دلائل في ضوء السّنة، جمع وإعداد: الدكتور احمد محمود احمد شيمي، ٤٢، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(١١) ينظر: معاني القراءات، محمد بن احمد الأزهري المتوفى، ٥١-٥٢، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية-بيروت، ومختار الصحاح للرازي ٦٤٢.

(١٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مادة نبأ، ٤٨١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان. وقد نقلهُ عنه زكريا= =الأنصاري، حيث قال: ((النبأ: خبر فيه فائدة عظيمة متضمناً لعلم أو ظن، فهو أخص من مطلق الخبر))، فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، لزكريا الأنصاري، دراسة وتحقيق: د.ياسر إحسان رشيد، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية-بغداد، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، ص١٨١٠.

(١٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، قابله على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه، د.عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، مادة نبأ ٨٨٦.

(١٤) المصدر نفسه، ٨٨٦.

(١٥) كتاب العين للفراهيدي ٢٥٨/٣.

(١٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٣٩/٢.

(١٧) سورة فاطر، الآية ١٤.

(١٨) ينظر تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القريشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تقديم عبد القادر الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفيحاء-دمشق، دار السلام-الرياض، ٧٢٧/٣.

(١٩) ينظر لسان العرب، لابن منظور، (٢٢٦/٤-٢٢٧)، والصحاح للجوهري ٦٤١/٢، ومختار الصحاح، للرازي ١٦٨، والقاموس المحيط، تأليف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٤٨٨.

(٢٠) ينظر المعجم الوسيط ٢١٤/١.

(٢١) ينظر مجمل اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس حققه هادي حسن حمودي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. الكويت، ٢٣٤/٢، والمصباح المنير للفيومي ٤٨٣.

(٢٢) سورة النمل، الآية ٧.

(٢٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٤/٣.

(٢٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧٤/٣-٤٧٥)، وقد ذكر السامرائي بخصوص لفظ ((سآتيكم)) الكلام هنا مبني على القطع واليقين فهو المناسب في سورة النمل لمقام التكريم لسيدنا موسى عليه السلام بخلاف ما في القصص. ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور فاضل صالح السامرائي ،دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٨م،٧١.

(٢٥) سورة النمل، الآيتان ٨-٩.

(٢٦) ينظر: مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي، ٥٤٤-٦٠٤هـ، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ١٨٢/١٢.

(٢٧) ينظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الشروق-القاهرة، ٢٦٢٩/٥.

(٢٨) سورة القصص، الآيتان: ٢٩-٣٠.

(٢٩) ينظر قصص الأنبياء، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق عبد الملك الزغبي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع-القاهرة، ٢٣١. والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٧١/١٣.

(٣٠) ينظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للدكتور فاضل صالح السامرائي ٧١ .

(٣١) ينظر القاموس المحيط مادة (جذا) ٣١١.

(٣٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧هـ، قرأهُ وصححهُ: محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٧٢/٢٠.

(٣٣) ينظر: لمسات بيانية، د.فاضل السامرائي ٧٢.

(٣٤) سورة النمل، الآية ٧.

(٣٥) سورة القصص، الآية ٢٩.

(٣٦) سورة القصص، الآية ٣٠.

(٣٧) سورة التوبة، الآية ٩٤.

(٣٨) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، إشراف لجنة تحقيق التراث، ط/٢، ١٩٨٥م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (١٤٩).

(٣٩) سورة التوبة، الآية ١٠٧.

(٤٠) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٣/٢.

(٤١) ينظر المصدر نفسه ٥٠٣/٢ .

(٤٢) ينظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط٢، دار الفكر، عمان-الأردن، ٣٦٧/٤.

(٤٣) سورة محمد ﷺ، الآيات ٢٩-٣١.

(٤٤) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٠/٤.

(٤٥) ينظر التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن، ٢٧٢.

(٤٦) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٧٠/٢٨-٧١).

(٤٧) سورة الحجرات، الآية ١٥.

(٤٨) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٧١/٢٨.

(٤٩) سورة الأحزاب، الآية ١٥.

(٥٠) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٧١/٢٨.

(٥١) سورة الصف، الآية ٤.

(٥٢) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٧١/٢٨.

(٥٣) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٧٠/٢٨-٧١).

(٥٤) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٥٥) ينظر قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، عبد الرحمن حبنكة، (ت: ١٩٩٨هـ) ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار القلم-بيروت، ٥٩.

(٥٦) سورة الزلزلة، الآيتان: ٤-٥.

(٥٧) أخرجه الطبراني في معجم الكبير المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية جـ ١٣، ١٤.

(٥٨) ينظر: التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير الليبية للنشر، ٤٩٢/٣٠.

(٥٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، لابن جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، إشراف وتقديم: أ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار السلام-القاهرة، ٨٧٣٠/١٠.

(٦٠) ينظر: حاشية القونوي، للشيخ عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، المتوفى سنة ١١٩٥هـ، على تفسير الإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٣٩١/٢٠.

(٦١) رواه الترمذي باب ومن سورة إذا زلزلت الأرض، رقم الحديث ٣٣٥٣، ٤٤٦/٥.

(٦٢) مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الفكر-بيروت، باب المحافظة على الوضوء، ٢٤١/١.

(٦٣) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٦١/٣١.

(٦٤) ينظر الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٣٣.

(٦٥) سورة الكهف، الآيات ٦٦-٧٠.

(٦٦) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣١/٣.

(٦٧) الصحيح أن الخضر عليه السلام ليس بنبي وإنما هو من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين وقد أظهر الله على يديه هذه الكرامات والأمور الغيبية تعليماً للخلق فضل العبودية، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف، الآية ٦٥]، وينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢٦/٢١.

(٦٨) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢٨/٢١.

(٦٩) ينظر المصدر نفسه ١٢٨/٢١.

(٧٠) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣١/١٣.

(٧١) المصدر نفسه ١٣١/٣.

(٧٢) ينظر تفسير أبي مسعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي أبي مسعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٢٠٤/٤.

(٧٣) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣١/٣.

(٧٤) ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د. مصطفى مسلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار القلم-دمشق، ٢٥٤.

(٧٥) فالخضر سواء أكان صالحاً أم نبياً أو ولياً فموسى عليه السلام أفضل منه لأنه نبي ورسول أنزل الله تعالى عليه التوراة وأسمعه جل وعلا كلامه، قال تعالى: ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٤٤]، ينظر العواصم من الفتن في سورة الكهف، من موضوعات سور القرآن الكريم، تأليف: عبد الحميد محمود طهماز، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار القلم-دمشق، دار الشامية-بيروت، ٩٨.

(٧٦) ينظر المصدر نفسه ٨٩.

(٧٧) ينظر مع قصص السابقين في القرآن الكريم دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار القلم-دمشق، ٤٢٧.

(٧٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/١١.

(٧٩) سورة الكهف، الآية ٩١.

(٨٠) ينظر زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (١٣٨/٥-١٣٩).

(٨١) ينظر المصدر نفسه ١٣٩/٥.

(٨٢)صحيح البخاري،(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري،= =تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، حديث رقم ٦٧٢٩، ٢٦١٣/٦.

(٨٣) ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٢٩٣/٤، وينظر مع قصص السابقين في القرآن، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ٥٤٧.

(٨٤) ينظر كتاب التعريفات، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ٨٩، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة التاريخ العربي، وكشاف إصطلاحات الفنون للتهاوني ٤١٣/١، والموسوعة القرآنية المُتَخصِّصة، إشراف وتقديم: أ.د. محمد حمدي زقزوق ٤٤٦، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور احمد مطلوب،مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٤٦٤/٢.

(٨٥) ينظر الصاحبي، لأحمد بن فارس، تحقيق د.مصطفى الشويمي-بيروت، ١٩٦٤م، ١٧٩.

(٨٦) سورة ص، الآية ٦٧.

(٨٧) ينظر المفردات للراغب ٤٨١، ومختار الصحاح ٦٤٢.

(٨٨) ينظر مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطهُ وشرحهُ: الأستاذ نعيم زرزور، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت-لبنان، ١٦٥، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، تأليف: الدكتور احمد مطلوب، ٤٦٧/٢.

(٨٩) سورة هود، الآية ٤٩.

(٩٠) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٩١) ينظر الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري ٣٣ .

(٩٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ٨٨٦.

(٩٣) سورة البقرة، الآيات (٣٠-٣٣).

(٩٤) سمي خليفة لأنه مستخلف عن اللهﷻ في إجراء الأحكام وتنفيذ الأوامر الربانية قال تعالى: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة ص، الآية ٢٦]. ينظر جامع البيان للطبري (٢٩٨/١). وتفسير الإمام الذهبي، جمع وترتيب وتوثيق: سعود بن عبد الله الفنيسان (٣١٣/١)، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مكتبة العبيكان-الرياض.

(٩٥) مواقف الأنبياء في القرآن، تحليل وتوجيه، الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار القلم، دمشق، (٢٥).

(٩٦) سورة فاطر، الآية ٣٩.

(٩٧) سورة ص، الآيتان (٦٧-٦٨).

(٩٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠٥/١-١٠٦).

(٩٩) ينظر: المصدر نفسه. وتفسير السعود (٦٩/١).

(١٠٠) ينظر: صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (الأُفق للطباعة والنشر، بيروت-لبنان)، (٣٩/١-٤٠).

(١٠١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (١٠٦/١).

(١٠٢) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ، ضبطه وصححهُ وحرّج آياته: محمد سالم هاشم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(٤٣/١).

(١٠٣) سورة البقر، الآية (٣٦).

(١٠٤) ينظر مواقف الأنبياء في القرآن د. الخالدي (٥٦).

(١٠٥) سورة المائدة، الآيات ٢٧-٣٢.

(١٠٦) سورة آل عمران، الآية (٦٢).

(١٠٧) سورة الكهف، الآية (١٣).

(١٠٨) سورة مريم، الآية (٣٤).

(١٠٩) ينظر الكشّـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف، أبي القاســـم جار الله محمود بن عمر الزمخشـــري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ-طهران، (٤٨٤/١).

(١١٠) سورة المائدة، الآية (٢٨).

(١١١) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٢١١/١١).

(١١٢) ينظر الكشاف للزمخشري (٤٨٥/١).

(١١٣) سورة المائدة، الآية ٢٩.

(١١٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٢/٦).

(١١٥) سورة المائدة، الآية ٣٠.

(١١٦) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٣/٢).

(١١٧) ينظر مع قصص السابقين في القرآن د.صلاح الخالدي (٢١٧).

(١١٨) سورة المائدة، الآية ٣١.

(١١٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٢/٦).

(١٢٠) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(١٢١) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٦/٦-٩٧).

(١٢٢) ينظر مع قصص السابقين للخالدي (٢٢٥).

(١٢٣) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧/٢).

(١٢٤) ينظر مع قصص السابقين في القرآن د.صلاح الخالدي (٢٢٦-٢٢٧).

(١٢٥)صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية-بيروت ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم ١٠١٧، ٧٠٥/٢.

(١٢٦) وهم قبيلة مشـهورة يقال لهم (ثمود) باسـم جدهم ثمود أحفاد نوحعليه السلام وكانوا من العرب العاربة الفصـيحة كانوا يتكلمون اللغة العربية ويسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك وسميت سـورةالحجر بهذا الاسـم لأنه أشـير فيها إلى أصـحاب الحجر وهم ثمود من أصـحاب الحجر، وقد مر رسـول الله محمد ﷺ بمنطقة الحجر وهو ذاهب إلى تبوك بمن معه من المسـلمين وكانت ثمود بعد عاد قوم هود، وكانوا يعبدون الأصـنام كعاد. ينظر قصـص الأنبياء لابن كثير (٨٨). ومواقف الأنبياء في القرآن د.صـلاح الخالدي (٩٣). قال ابن فارس: ((الثمد: هو القليل من الشـيء والثمد هو الماء القليل، يقال: أثمدت النسـاء فلاناً: إذا قطعن ماءه من كثرة الجماع، والأثمد: الطيب المعروف، سمي بذلك لأن الذي يستعمل منه قليل يسير)) مقاييس اللغة، لأبن فارس (١٨٧).

(١٢٧) سورة القمر، الآيات: (٢٣-٣٢).

(١٢٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٩/٤). والبحر المحيط لأبي حيان (١٨٠/٨).

(١٢٩) ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعراباً وتفسـيراً بإيجاز، إعداد بهجت عبد الواحد الشـيخلي، مكتبة دنديس- الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،٦١٥/٩.

(١٣٠) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٧٩٩/٧).

(١٣١) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.

(١٣٢) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٩/٤).

(١٣٣) ينظر تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل، تأليف علاّمة الشام محمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،(٣٨٩/٦).

(١٣٤) سورة القمر، الآيات (٢٩-٣٢).

(١٣٥) سورة القمر، الآية (٤).

(١٣٦) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٩/٤).

(١٣٧) سورة الأعراف، الآية (٧٣).

(١٣٨) ينظر مواقف الأنبياء في القرآن، د.الخالدي (٩٩).

(١٣٩) رواه البخاري، باب قوله تعالى: ((وإلى ثمود أخاهم صالحا...)) ١٢٣٧/٣، رقم (٣٢٠١)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، ٢٢٨٦/٤، رقم (٢٩٨١).

(١٤٠) ينظر مواقف الأنبياء في القرآن د.الخالدي (٩٩-١٠٠).

(١٤١) سورة القصص، الآية (٢٠).

(١٤٢) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٩/٣).

(١٤٣) سورة القصص، الآية (٢١).

(١٤٤) وصف القرآن هذا الرجل بالرجولة لأنه خالف الطريق فسلك طريقا أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه فسبق إلى موسى عليه السلام، ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٩/٣)، وقيل وصف بالرجولية للمدح والثناء كذلك ولأن من المعلوم أن هناك فرقا بين الرجولة وبين الذكورة فإن الذكورة تقابل الأنوثة فالزوجان هما الذكر والأنثى، لكن لا يستلزم الذكورة الرجولة بل هي مظنة لوجودها فقط فليس كل ذكر رجلا ولكن كل رجل ذكر، فالذكورة صفة جسدية بدنية ليس إلا لكن الرجولة تشير إلى القوة والشدة والتحمل والشجاعة والثبات فهي تشير إلى صفات ومزايا معنوية وفضائل أخلاقية ولعله لأجله وردت صفة الرجولة في مقام مدح وثناء وإشارة، قال تعالى:﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب،٢٣]، وقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور، ٣٦-٣٧]. فإنه لا يقدر الرجال إلا الرجال ولا يثبت معهم إلا الرجال، وهناك حكمة أخرى من تنكير الرجل، قيل لإبعاد التهمة عنه ونفي التواطؤ بينه وبين المرسلين فه رجل من الرجال لا معرفة مسبقة بينه وبينهم. ينظرتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، المتوفى سنة ٦٠٤هـ، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٤٠/٢٤)، وصفوة التفاسير للصابوني (٣٧/٢).

(١٤٥) سورة يس، الآيتان ٢٠-٢١.

(١٤٦) حبك الثوب أجاد نسجه، ينظر مختار الصحاح (١٢١).

(١٤٧) ينظر مختصر تفسير ابن كثير (١٥٩/٣).

(١٤٨) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، المتوفى سنة (٨٨٥هـ)، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، (١١٠/١٦).

(١٤٩) سورة يس، الآية (٢٢).

(١٥٠) ينظر نظم الدرر للبقاعي (١١٠/١٦).

(١٥١) سورة يس، الآية (٢٣).

(١٥٢) سورة يس، الآية (٢٣).

(١٥٣) سورة الأنعام، الآية (١٧).

(١٥٤) سورة يس، الآية (٢٤).

(١٥٥) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٤٩/٣-٧٥٠).

(١٥٦) سورة يس، الآية (٢٥).

(١٥٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٤/٣).

(١٥٨) سورة يس، الآية (٢٦).

(١٥٩) سورة يس، الآية (٢٧).

(١٦٠) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٥٠/٣).

(١٦١) سورة القصص، الآية (٢٠).

(١٦٢) سورة يس، الآية (٢٠).

(١٦٣) ينظر مع قصص السابقين للخالدي (٦٩٦-٦٩٧).

(١٦٤) ينظر المصدر نفسه (٦٩٥-٦٩٦).

(١٦٥) سورة القصص، الآية ٢٠.

(١٦٦) ينظر ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشـــابه اللفظ في آي التنزيل، للإمام الحافظ احمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،(٢-٧٥٦-٧٥٧).

(١٦٧) سورة المائدة، الآية (١٩).

(١٦٨) ستة قرون هو القول المشهور، ينظر تفصيل ذلك في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠/٢).

(١٦٩) ينظر: الإنسان في نظر الإسلام، عرض موضوعي يبين أن الإسلام دين رحمة وإحسان لا دين إرهاب وعدوان، عبد الحميد محمود طهماز، (دار القلم-دمشق)، (الدار الشامية-بيروت)، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،(٥٣-٥٤).

(١٧٠) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ إِسْلاَمِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥/ ٧١) رقم الحديث ٣٧٣٢.

(١٧١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،(٢٧٧/٧).

(١٧٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨١/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠/٢).

(١٧٣) سورة النحل، الآية ١.

(١٧٤) سورة القمر، الآية ١.

(١٧٥) سورة الأنبياء، الآية ١.

(١٧٦) وَثَبَ: طَفَر. مختار الصحاح للرازي، (مادة: وثب)، (٧٠٨). ولسان العرب لابن منظور، مادة (وثب) ٧٩٢/١.

(١٧٧) ينظر أسباب النزول للواحدي، (١٩٥).

(١٧٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٤٠/٢).

(١٧٩) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٢١٨/١٩).